مظاهر التكافل المغربي الجزائري من خلال هجرة الجزائريين إلى المدن المغربية

د. برابح محمد الشيخ
جامعة الجلفة

تاريخ الإرسال: 2018-10-04- **تاريخ القبول:** 2018-10-18

ملخص

استقرت الموجات الأولى للمهاجرين الجزائريين نحو المغرب الأقصى في المدن المجاورة للحدود على غرار مدينة وجدة والناظور، ثم ما لبثت ان توسعت تلك الهجرات حيث بدأت الأسر الجزائرية تأخذ طريقها نحو المدن الداخلية المغربية على غرار مدينة فاس ومكناس والرباط وهذا بفضل حسن الاستقبال ومظاهر التكافل التي حظيت بها من طرف أشقائهم المغاربة مما مكن الكثير من الجزائريين أصحاب المهن والوظائف من الاندماج في المجتمع ا لمغربي وتحولهم إلى فئة هامة في النسيج الاجتماعي والاقتصادي المغربي.

الكلمات الدالة: المهاجرين؛ المغرب الأقصى؛ الأسر الجزائرية؛ فاس ومكناس؛ الرباط وجدة والناظور؛ التكافل؛ النسيج الاجتماعي والاقتصادي؛ الأواصر العربية والدينية.

Résumé

La première vague d'immigrants algériens au Maroc a commencé à s'installer dans les villes limitrophes telles qu'Oujda et Nador pour s'étendre, par la suite, à des villes de l'intérieur telles que Fès, Meknès et Rabat. L'accueil fraternel et les liens de solidarité tissés entre les familles des deux peuples ont facilité cette installation et ont permis à beaucoup d'Algériens porteurs de compétences, de qualifications à se transformer en maillon important du tissu social et économique marocain.

Mots-clés: immigrants; familles algériennes; solidarité; tissu social et économique.

Abstract

The first waves of Algerian immigrants to Morocco began to settle in the neighboring towns like Oujda and Nador, and the next ended, later on, to the cities of Fez, Meknes and Rabat. The Algerian families found hospitality and solidarity, which facilitated their settlement and

enabled many of those, who have skills and qualifications to contribute to the Moroccan social and economic fabric.

Keywords: immigrants; Algerian families; solidarity-social and economic fabric.

مقدمة

استقرت الموجات الأولى للأسر الجزائرية بالتراب المغربي بالمناطق المتاخمة للجزائر وبشكل خاص في منطقة وجدة وضواحيها وهدا بسبب القرب الجغرافي وكثافة أواصر المصاهرة بين العائلات الجزائرية والمغربية في مراحل متقدمة بدأ استقرار الجزائريين في المغرب الأقصى يأخذ أبعادا أخرى على غرار البحث عن العمل والوظائف أو الاشتغال بالتجارة أو بدافع طلب العلم في الحواضر العلمية المغربية الكبرى على غرار فاس، ومنه نجد أن الأسر الجزائرية المهاجرة اتخذت من كل المدن المغربية مكانا لإقامتها والاستقرار بها حسب الحاجة وظروف الإقامة.

لم يختر الجزائريون منذ الهجرات الجزائرية الأولى نحو المغرب في العهد العثماني مكان إقامتهم واستقرارهم لأسباب محددة بعينها، بل كانت كل المناطق المغربية وجهة للجزائريين، بل إن الهجرات الأولى شملت مختلف المناطق، المدن على امتداد الحدود المغربية فربما كان للعامل الجغرافي وقرب المسافة بين المناطق الحدودية دور في تثبيت إقامة المهاجرين.

وقد استقر الجزائريون في الأرياف المغربية كما في المدن، في الشمال كما في الجنوب، كما أن بعض المدن المغربية تميزت باستقطابها لجالية كبيرة من الأسر الجزائرية بدافع الروابط الروحية والإرث القديم الذي كان يربط بين أوائل المهاجرين الجزائريين بالمغاربة. (أمطاط،2008)

ومن ثمة استأنس المهاجرون المتأخرون بمن سبقهم في الهجرة، خاصة أن الإقامة والاستقرار قد تحكمت فيهما أسباب أخرى لا تقل أهمية عن الأسباب الاجتماعية كالبحث عن منصب عمل وشغل، وأيضا دافع ثقافي وهو تدريس وتعليم أبناء الجالية ومواصلة دراستهم، فكان أرباب الأسر يأخذون هذه المؤشرات بعين الاعتبار لكي لا يكونوا عالة على إخوانهم المغاربة.(يس، 1991)

إن الدارس لهجرة الجزائريين واتجاهات استقرارها بالمغرب الأقصى يقف على حقيقة، هي أن الأسر والعائلات المهاجرة كانت ترى في المغرب أرضا عربية إسلامية وبلدا شقيقا وكل مدنه وأريافه لا تختلف عن المدن والأرياف الجزائرية التي هجروا منها هروبا بدينهم ولغتهم وعاداتهم وهويتهم، فهناك جزائريون استوطنوا بالمدن المغربية على غرار تطوان وفاس ووجدة ومكناس وغيرها، وهناك أسرا أخرى استوطنت في الأرياف المغربية ولعبت دورا في إعمار مناطق هجرتها. (أمطاط،2008)

1. الهجرة الجزائرية نحو تطوان

تطوان إحدى المدن الرئيسية والهامة في شمال المغرب الأقصى وهي مدينة بحرية بها ميناء هام وهي حاضرة عامرة(الإدريسي، 1983)،لها علاقات تجارية تقليدية بين مينائها وميناء الجزائر قبل 1830، وكانت العلاقات التجارية قائمة بين المدينتين وبين التجار المغاربة والجزائريين، ومع مرور الوقت نتج عن هذا تفاعل تجاري كان سببا في إقامة علاقات اجتماعية بين ساكنة المدينتين ومن ثمة فهي مدينة معروفة لسكان الجزائر ولهم سابق معرفة بها، وقد ساعد هذا الوضع الجزائريين بعد احتلال وطنهم إلى استقرار جالية مهمة العدد بها.كما أنها استقبلت سفينتين محملتين بالمهاجرين الجزائريين إلى تيطوان يتشكلون في اغلبهم من التجار، الجنود، وأصحاب الحرف وبعض الأعيان.وفي الفترة الممتدة ما بين (1838 إلى غاية 1847) كانت مدينة تطوان قاعدة هامة ومركزا لدعم مقاومة الأمير عبد القادر بالأسلحة عن طريق وكيله الذي كان مكلفا بالعلاقات والصلات مع الانجليز المتواجدين في جبل طارق.

والى جانب ذلك فهناك روابط عميقة جمعت بين سكان مدينة تطوان وبعض المدن الجزائرية على غرار الجزائر ووهران وتلمسان،وقد كانت تطوان قبلة للأفواج الأولى من المهاجرين الجزائريين فمثلا كان الأفراد ينتقلون باستمرار دون عناء بين تطوان ووهران. (سعود، 1996)

وقد اشتهرت عائلات جزائرية فيما بعد في مدينة تطوان مثل عائلة عدة، شأوش، ابن سفاج، ابن عودة، ابن عبد اللطيف وابن الشطاب، ابن القات، الخزنادجي، النشار، وعائلة ابن المفتي(أمطاط،2008)، وكذلك عائلة بنونة، هي عائلة مهاجرة من تلمسان وكان بين

أعيانها محمد بنونة الذي عارض الأمير عيد القادر، هرب إلى المغرب واستقر بتطوان. (حرب، 2005)

وكذلك عائلة عبد العزيز التي اشتهرت بالعلم، والمعرفة، ومن أشهر علمائها احمد ابن عبد العزيز ورد ذكره في بعض المراجع على أنه أول من هاجر إلى مدينة تطوان وكذا أسرة الطرابلسي التي هاجرت ضمن الأسر المهاجرة سنة 1840 واستقرت بتطوان، اشتهر أبناء هذه الأسرة بمزاولة مهنة الصيد البحري، أعمال السفن، أيضا عائلة أو أسرة الترجمان وهي أسرة سكنت وهران ثم هاجرت إلى تطوان بعد الاحتلال، وعائلة العتمية، تسمى هذه العائلة بالسليمانية نسبة إلى سليمان ابن عبد الله هاجرت من مدينة معسكر.

لم تبق العائلات الجزائرية المقيمة في تطوان تعيش على هامش المجتمع أو بعيدة عن تأثيراته فقد ساهمت بشكل واضح في تفعيل المجال الاقتصادي من تجارة وزراعة وصيد بحري وصناعة للأسلحة والبارود وغيرها، كما كان منهم البناؤون المهرة الذين ساهموا في إثراء فن العمارة وبناء القصور وشق العيون وحفر الآبار، وعرف عن أفراد الجالية الجزائرية تخصصهم في بعض الحرف التي جلبوها معهم من الجزائر أوتوارثوها عن أبائهم كالخياطة والصباغة والحجامة وصناعة الحرير (القزازة)، وصناعة الجلود وطرزها والعطارة والتطبيب بالأعشاب فأصبح لهم حضورا تجاريا واقتصاديا كبيرا في مدينة تطوان (برابح، 2012)،ووصل الأمر إلى حد أن بضائعهم تطلب من طرف الوكلاء التجاريين الأوروبيين لشرائها وشحنها من مدينة تطوان إلى موانئ أوروبا.

شهدت تطوان نشاطا متميزا وحركة كثيرة تجارية واقتصادية وعلمية بعد استقرار أفراد الجالية الجزائية بها.فتحولت هذه الجالية إلى قطعة أساسية من النسيج الاجتماعي لهذه المدينة، ولعب أفرادها دورا أساسيا وفعالا في خلق تفاعل اجتماعي وحضاري وانصهار بين الأسر الجزائرية والمغربية في مدينة تطوان فكان له تأثيره البالغ على خصوصية مدينة تطوان من خلال مايلي:

- فتح المدارس الجديدة، نشاط الحركة التعليمية، الثقافية، إثرائها بالموروث الجزائري الوافد من وهران وتلمسان، والجزائر.

- زيادة حركة السفن عبر ميناء المدينة بفضل وفرة السلع، البضائع المميزة التي أصبحت مطلبا لأفراد الجاليات، والقناصل الأوروبيين.
- تطور الحركة الاقتصادية من إقامة صناعات جديدة وزيادة النشاط التجاري وتوسيع الحرف وبعض المهن بمجئ الجزائريين.
- إثراء المنطقة بثقافة هؤلاء المهاجرين ولهجاتهم، وحرفهم وعاداتهم وتقاليدهم. (بوهليلةوآخرون، 2008)
- زيادة عدد المشاركين في الجندية في الثغر التطواني.
- ارتفاع عدد أفراد الجيش في كل الثكنات العسكرية، التحصينات.
- تطور العسكرية في مدينة تطوان بفضل المدربين العسكريين الجزائريين.
- تنشيط الحرف ذات الصلة بالصناعة الحربية العسكرية. (بوهليلةوآخرون، 2008)

وأصبحت الجالية الجزائرية تشكل نسبة كبيرة في التركيبة الاجتماعية لتطوان منها: المدرسة التي كانت تضم 80 تلميذا نصفهم من الجالية الجزائرية وهذا دليل على حرص الجزائريين على تدريس، تعليم أبنائهم.(Decoux, 1938)

وللإشارة فإن هناك أسرا جزائرية استقر بها المقام في تطوان، في حقيقة الأمر كان مقصدها سوريا ولما تقطعت بها السبل اضطرت للبقاء في المغرب نهائيا، وأنقطع أمل العودة إلى الجزائر.

2. الهجرة الجزائرية نحو مدينة وجدة

ونظرا للموقع الموقع الجغرافي الهام لمدينة وجدة القريبة جدا من الحدود الجزائرية، تحولت إلى بوابة رئيسية لدخول الجزائريين باتجاه التراب المغربي، وشكلت نواة استقطاب وجذب للمهاجرين الجزائريين الذين شرعوا في التوافد عليها خاصة بعد احتلال الجزائر واستمرت وجدة في دورها الريادي كأهم منطقة عبور للمهاجرين الجزائريين لاسيما في فترت ما بين (1900-1930)، حيث اتخذوها منطقة مؤقتة ثم التوجه لاحقا إلى المدن المغربية الداخلية الأخرى.(سعود، 1996)

هناك عدة تقارير عسكرية هامة تناولت وضعية المهاجرين الجزائريين بمدينة وجدة ومن بينها تقرير الضابط الفرنسي النقيب لويس موجان (L.Mougin)،[1] في شهر فيفري 1907 جاء فيه بانأول من قدم إلى وجدة من الجزائريين يعرفون بالشراقة أي أهل الشرق وفيما بعد لقب بالمهاجرين، كل هؤلاء من أصول وهرانية وبالخصوص تلمسان ومعسكر وذكر بأن عددهم بلغ حوالي 1500 جزائري بوجدة.

وجهت بعض الاتهامات للجالية الجزائرية التي استقرت في مدينة وجدة ونواحيها وتتمثل أساسا أنها كانت سببا في التغلغل السلمي في المغرب من طرف الاستعمار الفرنسي والأداة في ذلك هم أفراد الجالية الجزائرية وبعض العناصر اليهودية، حيث يمكن الاعتماد عليهم عن طريق استقطابهم واحتوائهم وجعلهم في خدمة المصالح الفرنسية، ومن ثمة تسهيل عملية التغلغل الفرنسي إلى المغرب، كان ذلك بفضل علماء مدرسة الآداب بالجزائر الذين قدموا معلومات واسعة عن المغرب لخدمة التسرب الفرنسي.(أمطاط، 2008)

والحقيقة هي أن فرنسا حاولت استمالة الجزائريين إليها وإغرائهم قصد تحقيق مآرب توسعية في المغرب، لكن أفراد الجالية الجزائرية كانوا على وعي وإدراك تام لما يحدث، ولما يخطط له المستعمر الذي حاول تشويه صورتهم بالتركيز في العديد من الدراسات الفرنسية ومنها دراسة الكاتب الفرنسي ديكرو (Decroux) على وصف الجالية الجزائرية بكثرة العدد،والإشارة إلى تضاعف عدد أفرادها ثلاث مرات سنة 1937 ليصل إلى 45000 مهاجرا.

ونلاحظ أن مدينة وجدة ازداد جذبها للمهاجرين الجزائريين بقوة، وتدعمت معها الروابط الوثيقة على جميع الأصعدة وبشكل خاص روابط المصاهرة وهذا ما أدى ببعض الكتابات الفرنسية التي اعتبرت بعض أحياء مدينة وجدة بأنها أحياء جزائرية خالصة كما أن هناك روابط قوية بين بعض المدن الجزائرية والمغربية على غرار تلمسان ووجدة.

[1]- هو قائد وحدة الفيلق العسكري التابع للجيش الفرنسي المكلف بحماية الحدود الجزائرية المغربية كان يتقن اللغة العربية اشرف سنة 1903 على البعثة العسكرية الفرنسية بوجدة توفي سنة 1955.

في سياق تطور موجات الهجرات الجزائرية إلى المغرب ن استقرت مجموعات كبيرة من الجزائريين بوجدة وساهموا مساهمة كبيرة في تنشيط التجارة والمهن الأخرى بإحيائها والمناطق المجاورة ومن بين العائلات التي برزت ، يمكن ذكر عائلة الحاج بوعلاين من معسكر وعائلة الحاج الطيب الشرقي،وبعض العائلات اليهودية الجزائرية من أشهرها عائلات أولاد حمود وأولاد عمور وأولاد شربيتوسماحون.(أمطاط، 2008)

يضاف إلى ذلك عائلات جزائرية أخرى اختصت في نوع محدد من الأنشطة التجارية منهم أولاد سيدي الطيب بن مصطفى الذين كانوا تجارا كبارا في الماشية، وكذا الأخوان مرزوق (الطيب، العربي)، وهما تاجران كبيران ولهما شركاء في مدينة وهران ويملكون مستودعات لبضائعهم هناك، وكذا عائلة ابن روكش الإدريسي الحسني وهم من الأشراف قدم سلفهم إلى منطقة غريس واستوطنوها ثم هاجروا إلى المغرب وتحديدا إلى مدينة وجدة.

وفي العلوم الشرعية واللغوية اشتهرت عائلات عديدة منها آل البلعوشي، في التعليم،وأسرة الخلابي، وآل المقري، وآل سي ناصر الحسيني ومنها سيدي المصطفى بن عبد الله بن الهاشمي وبعد هجرته نحو وجدة يكون قد اتخذ من قرية تغاروست ومن قبيلة بني عتيق مقرا له، ذاع صيته، أصبح ابنه سيدي الحبيب بن المصطفى من علماء وجدة وفقهائها، وأشارت الكتابات التاريخية المغربية إلى أن الجالية الجزائرية كانت تتميز عن غيرها بالحيوية والنشاط وكان أفرادها وكانوا ينافسون المغاربة في جميع النشاطات ويتفوقون على الجالية اليهودية في الكثير من فروع التجارة.

ساهم أفراد الجالية الجزائرية في مدينة وجدة في كل النشاطات الاقتصادية وحتى الإدارية فنجد مثلا الجزائريين في الفلاحة وقدر عددهم بحوالي 650، وفي التجارة وبلغ عددهم 760 جزائري، وفي الصناعات التقليدية ووصل عددهم إلى 240،إلى جانب المهن الحرة المختلفة التي ينشط فيها 10 جزائريين، منهم طبيبان وثلاث صيادلة وثلاثة محامين وطبيب أسنان ومرافع قضائي،و الوظائف الإدارية الذين وصل عددهم إلى 262 جزائريا.و بفضل هده المساهمة تحولت مدينة وجدة إلى قاعدة تجارية وقطب اقتصادي في الشرق المغربي لا تنافسها الحواضر المغربية الأخرى.

كانت وجدة هي الاتجاه الأساسي في خط الهجرة الجزائرية إلى داخل المناطق المغربية الأخرى وأضحت تحتل مكانة كبيرة وإستراتيجية لدى المخزن والسلطان فوجب على الشخص الذي توكل له مقاليد عمالة وجدة أن يكون على دراية واسعة وإطلاع سياسي وعلمي كبير يسهل له إدارة هذه المدينة وضواحيها، نظرا لموقعها ونشاطها وتميزها الذي صنعه أبناء الجالية الجزائرية، وأن يكون محل ثقة السلطان وعلى علاقة كبيرة بالمخزن.

3. اتجاه الهجرة الجزائرية نحو فاس وضواحيها

احتلت فاس مكانة كبيرة في تاريخ المغرب الأقصى نظرا لموقعها المتميز ولأنها ظلت لقرون عديدة هي عاصمة الدولة السياسية، وفي نفس الوقت كانت أهم محطة للمهاجرين الجزائريين الذين هاجروا إليها من مختلف المدن الجزائرية لاسيما الغربية كتلمسان ومعسكر ومستغانم ووهران وندرومة.

وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر أضحت فاس الوجهة المفضلة المرغوب فيها لدى الجزائريين المهاجرين، لما تتميز به هذه المدينة من خصوصية، فشكل أفراد الجالية الجزائرية كتلة من السكان مابين4000، 5000 شخص.كانتأولى هجراتهم من مدينة تلمسان سنة 1835 ثم لحقتها هجرات أخرى في نفس السنة من مدينة معسكر اثر الهجوم الفرنسي على المنطقة ومن مجمل هؤلاء التلمسانيين والمعسكريين تشكلت أولى أحياء الجالية الجزائرية بهذه المدينة.

كانت فاس خلال تلك الفترة حاضرة علمية وثقافية إسلامية لا تضاهيها مدينة في المغرب الأقصى، لذلك هاجر إليها الجزائريون أفرادا وجماعات وخاصة شريحتي العلماء التجار الذين كانوا يبحثون عن مصدر عيش لهم، في نفس الوقت يزاولون دروس العلم والفقه في جامع القرويين الذي كان قبلة للكثير من طلاب العلم من أبناء الجالية الجزائرية.

وقد أشارت الدراسات التاريخية المختصة في حركة الهجرة أن الفترة الممتدة مابين (1830-1842) عرفت هجرة كثيفة اغلبها من تلمسان ووهران وتلمسان ومعسكر أطلق أصحابها على أنفسهم اسم (المهاجرين)، ارتباطا بالدين الإسلامي لما تكتسيه الهجرة عند المسلمين من رمزية كبيرة كما استقر أغلب هؤلاء المهاجرين داخل مدينة فاس (لوطورنو، 1986)، ولقوا بدورهم ترحيبا واسعا من السلطان والسكان (سعود، 1996)، خاصة أن

معظمهم من الأشراف والعلماء(أمطاط، 2008)،وكانوا يشكلون في المجموع كتلة يتراوح عددها مابين 4000، 5000 شخص.(سعود، 1996)

وبعد صدور الفتوى التي تبيح للجزائريين الهجرة إلى دار الإسلام انتقلت أعداد إضافية من مدن تلمسان، معسكر ومستغانم، إلى فاس في الفترة ما بين (1842-1844) منهم خمسة علماء هاجروا معهم وهم العلامة محمد بن الخيضر ووالد المؤلف محمد بن الأعرج السليماني والعلامة احمد الهاشمي المرادي والفقيه الحبيب بن يخلف الشيباني والفقيه محمد عبد الله المجأوي الحسني والفقيه عبد القادر بن الشيخ المشرفي(أمطاط، 2008)، ومع مطلع القرن العشرين تضاعف عدد المهاجرين الجزائريين وخاصة التلمسانيين لدرجة أصبح احياء فاس غير قادرة على إيوائهم واستيعابهم فسمح لهم السلطان بالإقامة والسكن خارجها. (أمطاط، 2008)

تواصلت الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى بعد تشديد الاستعمار قبضته على الجزائريين بمصادرة أراضيهم وتضييق سبل العيش عليهم والزج بأبنائهم في أتون معارك لا تعنيهم مثل إصداره قانون التجنيد العسكري الإجباري سنة 1912.

من الأسر الجزائرية التي هاجرت إلى مدينة فاس نجد أسرة المجاجي، ومن أبنائها الفقيه عبد الرحمان المجاجي وهو عالم بالحديث وفقيه أصولي ومهتم بعلوم عصره، ولد بمجاجة حيث نشأ وتعلم ثم انتقل إلى تلمسان طلبا للعلم، فأخذ عن بعض علمائها ومنها رحل إلى المغرب وسكن مدينة فاس حيث كان له بعض النشاط العلمي والفكري هناك.(هلال، 1995)

وكذلك أسرة شأوش وهي أسرة تنحدر أصولها من الجزائر العاصمة،وعائلة كونكادجي التي تنحدر أصولها من نواحي مدينة البليدة، وعائلة المجأوي ومن أبناء هذه العائلة عبد القادر المجأوي الذي ولد في تلمسان سنة 1848م، ونشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والدين، ودرس بتلمسان، انتقل مع والده إلى المغرب وأكمل تعليمه بطنجة وتطوان ثم التحق بجامع القرويين بفاس.ومن أبناء هذه الأسرة أيضا محمد بن عبد الكريم المجأوي الذي تولى خطة التدريس بجامع القرويين ثم تولى خطة القضاء بمدينة طنجة ومكث هناك إلى وفاته.

ومن الأسر المهاجرة أيضا إلى فاس نجد أسرة بن ثابت و أصولها من تلمسان، وهي إحدى أهم الأسر الثرية، هاجر ابن ثابت مع أسرته إلى مدينة فاس عام 1865 ورغم تقدم سنه ، فقد كان له دور كبير ونفوذ واسع في مدينة فاس، ووصل نفوذه حتى المخزن الذي كثيرا ما يشركه في استشارات سياسية، واقتصادية هامة.

والى غاية عام 1900 كان بفاس حوالي 400 عائلة تمثل العديد من القبائل، الأسر الجزائرية،أغلبها مسجل بالمغرب في دفاتر دار عديل بفاس وتتقاضى سنويا صلة ملكية(بن عبد الله، 2001)،ومن الأسر الجزائرية القاطنة بفاس في تلك الحقبة ونواحيها نذكر أسرة أولاد هاشم وبني سنوس الجعافرة وأولاد سلمان والحساسنة إضافة إلى هجرات سجل أفرادها ضمن الدفاتر المخزنية قادمة من عمق الجزائر، والمقدرة بنحو 100 خيمة استوطنت مناطق قريبة من فاس، وهي من أولاد سيدي يحي التابعين لإقليم الأغواط.[2]

وبعد صدور قانون التجنيد الإجباري الجائر في 1912 تزايدت حركة الهجرة الجزائرية نحو المغرب، خاصة فاس، حيث أن عدد المهاجرين الجزائريين زاد أضعاف مما كان عليه في الهجرات السابقة، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وهدا على الرغم من سياسة التهميش والإقصاء التي اتبعتها الإقامة العامة للحماية الفرنسية ضد أبناء الجالية الجزائرية للحد من تواجدهم بالإدارات والوظائف العامة، حيث أصدرت في 1926 قانونا تقطع به الطريق أمام دخول الجزائريين إلى الوظائف وتضع به حدا لتألق أبناء الجالية الجزائرية ونفوذهم في مختلف الإدارات الفرنسية في المغرب خصوصا لما تشعر إدارة الحماية الفرنسية بأن أبناء الجالية الجزائرية بدءوا يتبنون الأفكار الوطنية ويتأثرون بها.

ان كل الأرقام التي تناولتها الدراسات التاريخية سواء الفرنسية أو المغربية لا تمثل في نظرنا العدد الحقيقي للمهاجرين،لأنها لا تدرج في تعدادها أبناء الجالية الجزائرية الذين

---

[2]- بعد دراستنا للقبائل الموجودة في الأغواط لم نعثر على اسم هذه القبيلة أو جذورها، وأعتقد أن الاسم الحقيقي للقبيلة هم أولاد يحي بن سالم الذين هم بطن من بطون أولاد نايل، ولأن اسم الأغواط كان هو الشائع والمعروف في تلك المنطقة فنسبت إليه كل القبائل المجاورة وهي في معظمها قبائل أولاد نايل التي عرفت بترحالها عبر مختلف الأماكن و هذا بعد زياراتي المتكررة لشيوخ و أئمة المنطقة لتأكيد هذه المعلومة

انصهروا في المجتمع المغربي،و ليسوا كلهم مسجلين في القوائم الإحصائية،التي شملت الفئات الموظفة لدى إدارة الحماية ويمارس أفرادها نشاطات اقتصادية، اجتماعية معينة.(أمطاط، 2008)

إن أعداد وأرقام الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ما تزال غير مضبوطة ومتفق حولها، فالإحصائيات المتوفرة لا تعبر عن العدد الحقيقي لأفراد الجالية الجزائرية، لأن الكثير من الأسر الجزائرية كانت تهاجر سرا قصد التستر على أبنائها من إدارة الاستعمار الفرنسي التي كانت تطبق التجنيد الإجباري لكل الشباب الجزائري، فضلا عن أن إدارة الاستعمار تخفي الأعداد الحقيقية، وهي بذلك تتستر عن جرائمها وإبادتها في حق الشعب الجزائري.

لقد شهدت فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها تزايد أعداد المهاجرين نحو المغرب والسبب في ذلك أن أمرية شارل ديغول الصادرة في مارس 1944، التي منحت حقوق المواطنة الفرنسية للجزائريين وتجنيسهم داخل أحوالهم الشخصية وهو أمر حسب أمطاط طالما طالب به الجزائريون المسلمون منذ فشل قرار 04 فيفري 1919.(أمطاط، 2008)

4. الهجرة باتجاه الأرياف المغربية

لم تقتصر الهجرة على الحواضر والمدن المغربية بل هناك العديد من القبائل والأسر الجزائرية اتخذت من مناطق الريف المغربي موطنا جديدا لها، ومن العائلات التي استوطنت الأرياف المغربية عائلة بن عودة والمليانيين بمنطقة الغرب، فعائلة بن عودة من فليتة بالقرب من تيارت خرج أفرادها من بلادهم إبان الاحتلال الفرنسي واستقروا في السهول السفلى لوادى سيباو في قبيلة سفيان شمالا وما يسمى حاليا سوق الأربعاء، حيث منح لهم السلطان مولاي عبد الرحمان أراض واسعة، وأصبح يطلق عليهم أولاد بن عودة الحارثين السفيانيين، ومنح المخزن منصب قائد قبيلة بني سفيان (1843- 1854) كرئيس للعائلة لبن عبد الكريم، وتولى هذا المنصب بعض أبنائه من بعده، مثل عبد السلام الذي شارك في حرب تطوان وأصيب بجروح ومات على إثرها، ونجحوا في تأسيس منطقة تحمل اسمهم إلى اليوم وهي قرية أولاد بن عودة وهو ما يدل على مكانتهم ونفوذهم وسمعتهم نتيجة الثقة التي جمعتهم بالمغاربة.

أما أسرة المليانيين فتنتهي أصولها إلى مدينة مليانة، وينتمون إلى المرابط سيدي احمد بن يوسف المليانى، وخرجوا من مدينة مليانة باتجاه المغرب الأقصى بعد سقوط مدينة مليانة في يد الفرنسيين سنة 1841، واستوطنوا منطقة واسعة في موقع هام بين طنجة وفاس، إضافة إلى عائلات أخرى استوطنت منطقة الفوارات غير بعيد عن قرية أولاد بن عودة في الطريق نحو طنجة، مثل عائلتي الزيتوني من زمارة وبني يوسف من نواحي وهران وهي عائلات تحظى بسمعة طيبة ومازالت موجودة إلى اليوم مستقرة بتلك المناطق.(أمطاط، 2008)

خاتمة

ومن هنا يمكننا القول بأن هجرة الجزائريين إلى المغرب الأقصى لم تقتصر على المدن المذكورة آنفا، كوجدة وتطوان وفاس وضواحيها بل شملت مدنا أخرى كمراكش ومكناس وطنجة والدار البيضاء، وحتى في مناطق الريف المغربي استقرت بها العديد من العائلات الجزائرية، واختيارنا لاتجاهات الهجرة نحو المدن الثلاث المذكورة آنفا كان بدافع كثافة موجات الهجرات وتمركز أعداد كبيرة من أبناء الجالية الجزائرية فيها.(أمطاط، 2008)

المراجع

1. الإدريسي، 1983. المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، حققه محمد حاج صادق، د.م.ج، الجزائر.
2. أمطاط محمد، 2008. الجزائريون في المغرب ما بين 1830–1962، ط1،دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.
3. برابح محمد الشيخ، 2012. الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى بعد الاحتلال، مجلة تطوير،العدد 4 ماي 2012، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.
4. بن عبد القادر الجزائري محمد، 1964. تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، المجلد 1، ط 2،دار اليقظة العربية، بيروت.
5. بن عبد الكريم محمد، 1981. حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية، ش.و.ن.ت، الجزائر.

6. بن عبد الله محمد عبد العزيز، 2001. فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية،المجلد 2،المطبعة الملكية، الرباط.

7. حرب أديب ، 2005. التاريخ العسكري للأمير عبد القادر، ج 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر.

8. زوزو عبد الحميد، 2007. الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين، 1914-1939، ديوان المطبوعات الجامعية.

9. سعد الله أبو القاسم، 1992. الحركة الوطنية الجزائرية، المجلد 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

10. سعود عبد العزيز، 1996. تطوان خلال القرن 19 مساهمة في دراسة المجتمع المغربي، منشورات جمعية تطوان، تطوان.

11. لوطورنو روجي ، فاس قبل الحماية، ترجمة محمد حجي،الجزء1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1986.

12. هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2.

13. هلال عمار، 1995. العلماء الجزائريون في فاس، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،العدد9.

14. يس إبراهيم، 1991. موقف الدولة المغربية من احتلال فرنسا للجزائر، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء.

15. Paul Decoux. Les algériens musulmans au Maroc: condition juridique et sociale, Boulogne sur Seine, Paris.

16. Ferraud CH., Les chérifs kabyles de 1804 à 1809 dans la province de Constantine, 1869, R.A. n° 13, O.P.U. Alger.

17. Vayssettes E., 2005. Histoire des derniers Beys de Constantine et de l'est algérien, éd. grand Alger livres, Alger.